

(ج)

جابر: ينادي المصريون على لحم الرأس بيا جابر، وهم يحملون طبلية فيها لحم الرأس وخبز وطرشي، وكل من سمع يا جابر، فهم أنهم يبيعون لحم الرأس، ولا أدري سبب هذه التسمية، إلا أنني رأيت في نوادي أبي زيد أن الخبز اسمه جابر، وأنهم ينادون عليه يا جابر، فهل هذا هو السبب؟ أو هو نداء باسم الصحابي المعروف؟ ولماذا؟ لا أدري...

وأما البطاطة فينادى عليها بسيدي جابر؛ لأنها تجود في الأرض التي حوله.

جأت على البهلي: تعبير يعني سافرة متزينة.

جاء على الطبطاب: تعبير يعني جاء الشيء حسب المأمول.

جا على ملاً وشه: تعبير يعني بسرعة.

جاه الحزين يفرح، ما لقاش في القلب مطرح: تعبير يعني من كُتب عليه الحزن والشقاء لا يستطيع أن يفرح، فإذا جاء الفرح إلى قلبه، لم يجد مكاناً.

جَاه يَكْهَلُهَا عَمَاهَا: تعبير يقال لمن يريد أن يُصلح شيئاً فأفسده.

الجبا: يستعملها العامة بمعنى هدية، فإذا دخل القهوة رجل وكان فيها من يعرفه فإن ذلك الصاحب ينادي صاحب القهوة ويأمره بأن يعطي الداخل القهوة على حسابه، فيقدمها صاحب القهوة ويضعها أمامه ويقول له بصوت مسموع: جبا من فلان! فيقول هذا في الحال: عاش الجبا وصاحبه.

ويقولون: أنا باطلب منك حقي مش باطلب منك جبا، ويقول الرجل لآخر: أنت جببت عليّ إمتة؟ مالکش جبا عليّ... إلخ.

جبتك يا عبد المعين تعني لقيتك يا عبد المعين تنعان: تعبير يقال لمن أتى ليستعان به فظهر أنه ليس أهلاً للاستعانة به، بل هو جدير بأن يعان، وتسميته هنا بعبد المعين تسمية لطيفة؛ لأنه أتى به ليعين، فخير اسم له هو عبد المعين، كتسميتهم حسناً عند نداء الجميل.

جحا: ليس يهمننا إن كان جحا شخصاً تاريخياً أو خرافياً، تركياً أو مصرياً، فهو على كل حال شخصية في أذهان المصريين، من أهم عناصرها أنها مضحكة حكيمة، ومن عهد قديم نسبوا إليها كل ما يصدر

العرب ويخشاهم البوليس وقد يغض النظر عنهم، ومنهم من يفتح قهاوي للحشيش، وفي الغالب يكونون أهل مروءة قد تحتمي بهم الموسسات والحشاشون والإفرنج من أصحاب القهوات ونحو ذلك.

ويظهر أنهم كانوا طائفة كبيرة ذكرها الجبرتي كثيرًا في تاريخه؛ وذكرهم على الخصوص عند ذكره «كفر الطماعين»، و«كفر الزغاري»، وقال: إن سكانها يميلون إلى التعصب والتخريب ويسمون «فتوات»، ويتحالفون على المغالبة والمضاربة بالعُصبي، وكل طائفة منهم لها كبير يدعونه العم، ويناديه كل منهم «يا عمي» وهو يدعوهم بالمشايد، يتبعونه إذا نازل خصومه، وعندهم أن السجن شرف ومروءة يتفاخرون به، وقد يوعز الجدع منهم إلى صديق له أن يفعل فعلة يسجن عليها ليستأنس به في السجن، ويتحاشون أن يغازلوا فتاة إذا عرفوا أنها صديقة أحدهم.

حكم على واحد منهم بالسجن شهرين، فلما دخل السجن ورأى ما فيه من الراحة والنظام، ورأى كثيرًا من أصحابه، تشاجر

عن المصريين الفكهين المجربين من حكايات ونوادر، وكم ملأ جحا المجالس والمسامرات بحكاياته الرائعة ونكته اللاذعة، فإذا صادف أحدهم أن حكى حكاية من حكاياته أتبعه الآخر بحكاية أقدم منها وهكذا، وكل من جرَّب تجربة في الحياة واستطاع أن يصوغها في قالب فكاهي وضعها وحكاها، ونسبها الناس إلى جحا وتناقلوها عنه فيما بعد.

ومن اللطيف أن حكاياته تؤثر في أعمال الناس، كما كان الشعر يؤثر في الحياة العربية، فمن تردد في أمر أيعمله أم لا يعمله ذكر حكاية من حكايات جحا فحمسته أو أقعدته. ولجحا كتاب منسوب إليه مملوء بالحكايات عنه، وقد طُبِعَ مرارًا. جحا أولى بلحم توره: تعبير يعني أنه أولى باستغلال ماله من غيره، ولو كانوا أولاده أو أقاربه.

جدع: يقولون للشباب إذا كان ماهرًا ذا مروءة: «جدع»، وأصله: جدع وهو من النوق.. ويجمعون على جدعان.

وفي القاهرة طائفة ممن اشتهروا بالمهارة في الضرب وانقطعوا لحماية من استجار بهم يسمون «جدعان» مثل: «الصعاليك» عند

المجاورين والعلماء لهم مقدار معين من الخبز كل يوم، من ثلاثة إلى أكثر، يذهب كل يوم يتسلمها، وبعضهم بعد استلامها يقف على بعض أبواب الأزهر ليأتمم بثمانه أو يدره.

وقد بطل هذا اليوم، وحلَّ محله قليل من المال يعطى بدلها، وقد استعار بعض الناس هذه الكلمة فأطلقوها على كل مرتب معين كالخبَّاز يحضر راتب الخبز، والجزار يحضر راتب اللحم، وهكذا.

الجرب: مرض معلوم يداويه المصريون بالكبريت المسمى بكبريت العمود، ويدقونه أحياناً ويضيفون عليه السكر ويتعاطونه، وبعضهم يجعل من مسحوقه مرهمًا، ويصيب الجمال أيضًا ويسمونهم «حك»، وقد كان هذا المرض منتشرًا في القاهرة بسبب القذارة، وعدم الاحتياط في الاختلاط، وكان شائعًا عندهم أن منشأ هذا المرض الجامع الأزهر؛ لكثرة ما فيه من الأتربة والقمل والبق.

وفي سنة (١٢٩٣) انتشر هذا المرض في القاهرة بشكل وباء، ونسبوه أيضًا إلى الأزهر، وكان يعم كل من في البيت أحيانًا، وكان السودانيون إذا أصيبوا به،

مع أحد السجناء رغبة في طول المدة، وقد قيل لرجل منهم وهو ذاهب إلى السجن: كيف فعلت هذا مع أنك غني تستطيع الإنفاق على نفسك في بحبوحة؟ فنظر إليه نظرة ازدراء وقال: إن الله أمدني بالصحة والقوة، فكيف لا أستعمل مواهبي فيما خلقت لها وهي الضرب والعبث؟.

جدوار: نبت يأتي من الهند، ويذكر كثيرًا في كتب الطب كتذكرة داود وابن البيطار، وهو مخدر كالخشيش ويستعمل بدله إذا غاب، ولكنه أشد منه، فيصاب متعاطيه بالذهول والغيوبة.

الجديد: لعبة يلعبها الأطفال خصوصًا، وهي أن يوضع شيء في إحدى اليدين بطريقة إخفاء ثم يسأل عنها اللاعب الآخر، فإن عرفها أخذها ولعب بها، وإلا كان للاعب الحق في أن يضربه، ويطلق على نوع صغير من العملة المصرية فيقال: ليس معه ولا جديد، ويظهر أن هذا الاسم أطلق عليه في أول العهد بضربه، ثم بقي استعماله حتى بعد أن قدم.

الجرارية: هي خبز من القمح كان يوزع على مجاوري الأزهر وعلمائه، فبعض

ضبط ذلك المحتسب أوقع العقوبة على البائع.

ويحكون أن أحد الأتراك - وهم من طبعهم حب السلطة - أحيل إلى المعاش، فأتى ببعض القلل يسقي بها الناس إحساناً، فإذا أراد رجل أن يشرب من قلة زجره وأمره أن يشرب من الأخرى، إظهاراً لسلطته ليس إلا. وأهل الشام يقولون: «زي قلل مصر لا كسم ولا خصر»، وكان للمصريين عناية بالقلل تدعك كل يوم بالرمل وتنظف وتوضع في صنية الماء وتوضع الصنية في المشربات لتبرد. وكثيراً ما كانت تملأ من الأزيار لتزيد برودتها.

جرى العَبْ: تعبير يعني أنه لا يستحق أن يُهتم به.

جَرَى لعقلك إيه: تعبير يعني ماذا أصابك؟

الجُرسة: تستعمل في اللغة العامية بمعنى الفضيحة، يقولون: «دي تبقى جُرسة وهتيكة»، وقد كانت في الزمن الماضي إحدى العقوبات؛ فكان الحُكَّام الأتراك إذا أرادوا التشهير بمذنب أركبوه ووجهه إلى ذيل الحمار، ويصيح الأطفال صيحات

وظهرت قروح على أيديهم يأتون بشقف فخار ويحكون جلدهم بقوة، حتى يسيل الدماء ويسلخ الجلد، ويأتون بملح ناعم ويذرونه عليه، ويربطونه بشاش، وبعد أيام يجف الملح، وتحف القروح... وهو علاج فظيع.

الجَرَّة: اعتاد المصريون أن يكسروا جَرَّة أو قُلة وراء الخارج من البيت أو المسافر إذا كان مكروهاً. ويقولون: «كسروا وراه قُلة» ويعتقدون أنهم إذا فعلوا ذلك فلن يعود، واعتاد بائعو الترمس والفول المقلي أن يصففوا على عربتهم قُلاً صغيرة لمن يريد أن يشرب كأنها سبيل لله، كما اعتاد بائعو حب العزيز أن يبيعوه بزفة، وقد كان من عادة بعض الناس أن يصففوا أمام بيوتهم قُلاً نظيفة ملاءى في رمضان ليشرّب منها المارؤون وقت الإفطار.

وشبَّهوا الكمثرى بقلل الشربات، فقالوا: «زي قلل الشربات يا كمثرى» كما شبَّهوا التين الشوكي بكيزان العسل، وجنبه البلح ببير العسل، اشتهرت قنا بالقلل إذا حرقت تكون ذات مسام واسعة، تساعد على تبريد الماء، وكان بعض الناس يبيع قلل سمنود على أنها القلل القناوي، فإذا

جزاك يا قلب، تستاهل كلام الناس وتعذيك تظن الحب بالساهل وتمشي لي على كيفك: في هذا جملة تعبيرات شعبية، فأولها جزاك؛ أي كما تقول جزاءً وفاقاً، وتستاهل؛ أي تستحق، وهي عربية الأصل وكانت بالهمزة وسُهِّلَت، وتظن الشيء بالساهل، تمشي على كيفك، أي تبعاً لهواك.

الجزع: يستعملونها أحياناً بالمعنى اللغوي وهو شدة الحزن، وأحياناً يستعملونها استعمالاً آخر فيقولون: جزعت نفسي؛ أي جاشت، وهم يداونون هذا الجزع بليمونة، قد يضيفون قليلاً من الملح أو من غير الملح بها، ويداونونه أحياناً دواء خرافياً، وذلك أن يضعوا قشة في لباس رأس كعامة أو طربوش أو طاقية ويأمرون صاحبه بتحديد النظر إليه، يقصدون بذلك أن يحرص نفسه في النظر إليها من غير أن يفكر في هذا الجشيان.

وأما الجزع بالمعنى الأول فهو ظاهرة من ظواهر المصريين نتيجة للغلو في العاطفة، سواء في السرور أو الحزن، فإذا فرحوا (هيَّصوا) وأنفقوا كل ما لديهم، وقد يستدينون لإظهار فرحهم... وإذا حزنوا

مناسبة، فإن كان لصاً جعلوه يمسك الحلي أو النقود التي سرقها، يقولون: الحرامي أهوه... ونحو ذلك...

وإذا كانت الجريمة زناً، شهروه بكلمات تدل على عمله ويظهر أن الكلمة مأخوذة من الجرس، وهو الصوت.

وقد انصرفت الكلمة في هذه الأيام إلى التشهير بالمجرمين في الجرائد الهزلية بذكر أسمائهم وأفعالهم.

الجزّار: في ليلة العيد الكبير، وفي صبحه بعد صلاة العيد تسمع منادين: جزّار، جزّار؛ ينادون الناس ليزبحوا ضحية العيد، وبعد ذلك بقليل تسمع منادين آخرين ينادون: فروة للبيع، جلد للبيع، فيشترون جلد الخروف المسلوخ وفروته بثمان بخس.

وقد جرت عادة لطيفة، وهي أن يتبرع المضحون بها لجمعية الإسعاف، وهم يبيعونها بأثمان معتدلة تضم إلى مالية الجمعية، وهذه الفراوي والجلود تدبغ في المدابغ العامة، فتستعمل الفراوي في البيوت للجلوس عليها شتاء، أو تحت أرجل المترفين في السيارات، أما الجلود فتدبغ لاستعمالها في النعال.

فيجيدون فيه، وقد يلبسون طربوشًا
ويحركون زره حركة دائرية ليثيروا
الضحك.

ومن أقواهم المشهورة:

أنا الأديب الأدبـاتي
أحب العيش تحت بطاطي
وقد حدثت حادثة كبيرة مع السيد عبد الله
نديم رواها في مجلته «الأستاذ»، وقال: إنه
نازلهم وتصدى لرؤسائهم وتحداهم، وقد
كان جالسًا في المولد الأحمدي، فجاء بعض
هؤلاء الأدبـاتية، فقال لهم النديم صارفًا
لهم:

أقول لك امش ما تمشيش
يطلع عليّ حشيشي
وما زال بهم حتى صرفهم.

وبلغت القصة مدير الغربية فجمعهم في
حفـل كبير وساجل بينهم، فغلبهم النديم
حسبـا روى، وأحيانًا يستغفلون الناظر
إليهم بالعابهم فيسرقون ما معه.

قال لي صديق: إن شابًا يعرفه كان جالسًا
على القهوة فجاء بعض هؤلاء الأدبـاتية
فلاعبوا أمامه ألاعيهم ثم استغفلوه
وسرقوا كيس نقوده وفيه مائتا جنيه،

أفرطوا في حزنهم حتى بلغوا حد الجزع،
وأقاموا المآتم وبالغوا في النواح، ولذلك
قال بعضهم: «ثلاثة تشقى بها الدار:
العُرس، والمآتم، والزار».

جسمه معفرت: تعبير يعني عليه عفريت.
الجعان يحكم أنه في سوق العيش: أي أن
أحلام الرجل أو المرأة صورة لحال المرء في
اليقظة.

جعيدي: الجعيدية طائفة تطلق عليهم هذه
الكلمة، ولا أدري من أين جاءت، وهي
طائفة سافلة حقيرة من الناس، صناعتهم
غالبًا الشحـاتة، يسير اثنان مع بعضهما في
الغالب، أحدهم يحمل دربكة صغيرة،
والآخر يحمل «صاجات»، يلبسان ثوبًا
قصيرًا لا يتجاوز الركب، حُفاة بلا
سراويل، وعلى الرأس إما طربوش قديم
أو عمامة قديمة أو طاقيـة قديمة، ويغشيان
المحلات، أحدهما يطبل على الدربةكة،
والآخر على الصاجات، ويغنيان أغنيات
خاصة أكثرها بذيء.

ومن هؤلاء طائفة تسمى الأدبـاتية، وهم
يقولون زجلًا لطيفًا بعضه محفوظ
وبعضهم منشأ إنشاءً يناسب المقام، وقد
ينشئون زجلًا في موضوع خاص

باب النبي يا سيد، يا جلاب اليسير يا سيد!

الجلبية الزرقاء: أكثر لبس العامة الجلاب الزرقاء، وهي عبارة عن بفتة مصبوغة بالنيلة فتكون زرقاء، حتى يطلقها بعض الإفرنج على أهل الجلاب الزرقاء، وأكثر من يلبسها الفلاحون الذين يعملون في الغيطان.

الجلَّة: كانت الجلَّة ولا زالت هي وقود الفلاحين يطبخون عليها على عيدان الذرة ويحمون بها الأفران، وهي عبارة عن روث البهائم مخلوطاً بالتبن.

ومن غريب الأمر أنهم كانوا يبيعونها في القاهرة، يضعونها في جنبتين على الحمار وينادون عليها بالجلَّة الصيفي، أيام كان الناس يعجنون بأنفسهم ويخبزون في أفرانهم الخاصة، قبل أن يطاف بالخبز على البيوت.

الجلجلوتية: هي قصيدة من العزائم السحرية، يعتقدون أن من قرأها قُضيت حاجته. (انظر: تسخير الجان).

الجمال والغزالة: قصة مشهورة منظوم شائعة بين العامة في ذكر معجزة من

فسقط الشاب مغشياً عليه، فرآه رجل فسأله عن قصته فحكاه له، فطمأنه.

وكان الرجل صديقاً لشيخ الأدبانية فأخذ الشاب وذهب به إلى حي السيدة زينب وقصد معه إلى شيخ الأدبانية فوجداه في منزل ضخم، ودعاهما إلى الغذاء، وغداهما أصنافاً مختلفة من الطعام، حتى إذا جاء المغرب حضر أدبانية البلد فاستوضحهم وسألهم عن الكيس فأحضره له، فسلمه لصاحبه وأراد المسروق منه أن يعطى شيئاً للرئيس فمنعه صاحبه، وأفهمه أنه فعل ذلك مروءة على حسب عادته.

جلاب اليسير: لقب للسيد البدوي، يزعمون أن من خصائصه أن يذهب إلى بلاد الكفار حياً وبعد وفاته ويحيى بمن عندهم من أسرى المسلمين، ويصعد خدمته إلى مئذنته صباحاً فيجدون هؤلاء الأسرى فوقها، وفي أيديهم وأرجلهم سلاسل الحديد.

ولتأكيد ذلك يكون في مولد السيد عشرة أو أكثر لابسون البياض وفي أيديهم أو أرجلهم الأغلال، يدعون أنهم أسرى السيد، وإذا استغاث أحد بالسيد قال: يا

في الطريق؛ فقهاء، ومعزين، ومن عادة المصريين وخصوصاً المصريات الغلو في عواطف الفرح والحزن، فكان إذا مات رجل عظيم فكل نساء بيته يغطين رءوسهنّ بالأسود وأوجههن بالوحل أو النيلة، وهي عادة قديمة ذكرها هيرودوت عند المصريين القدماء في تاريخه.

فهنّ يكثرنّ من الدفوف والدق عليها بنغمات خاصة، والقرع على الصدور بالأيدي، وقد يضرين صدورهم بالأحجار، ولا يلبسن الملابس إلا إذا كانت سوداء.

وإذا كان الميت عزيزاً صبغن كل غطاءات الفرش والوسائد بالسود، وعلبت البسط والسجاجيد، ووضع ووجهها على الأرض، والنجف والشمعيدات تلف بقماش أسود، وتستعدى طائفة من النساء تسمين المعدادات وتغنن أغاني مخصوصة بنغمات حزينة، وتمتنع الزوجة إذا مات زوجها عن الحموم.

وإذا كان للميت فرس كان يركبها يقص ذنبها ويوضع الشعر على السرج وتقاد أمام النعش.

معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام، أولها:

في أول القول مدحك يا نبي استفتاح، يا من تسلم عليك الشمس كل صباح، نطق الجمل والغزالة وأسلم أبو مسعود على يد ابن رامة صفوة المعبود.

كان النبي والصحابة جالسين صفيين مجتمعين بابن رامة سيد الكونين.

إلا أتاهاهم جمل يبكي بدمع العين نطق وقال: السلام مني عليك يا زين.

قال له: عليك السلام يا جمل ما لك لا بد ما جيت تشكي من عيا حالك... إلخ القصة.

جميلكم على راسي: الجميل الصنيع، على راسي بمعنى أنه تُلقَى بترحيب، ويستعملون أيضاً على راسي عند ما يطلب من أحد شيء فيرحّب ويُعَدُّ به، فيقول: على راسي حاضر.

الجنّازة: أحياناً تطلق هذه الكلمة على جمع من النساء يجتمعون في بيت الميت للبكاء والعويل والولولة والصياح والللطم وخمش الوجوه، ويسمى المأتم، وأحياناً تطلق الكلمة على مجموع السائرين بالنعش

ومن اعتقادهم أن روح الميت تبقى بجوار الجثة وهي في البيت قبل الدفن لا تفارقها ولا يصح إدخال السمك ولا الفاكهة في بيت الحزن إلا بعد الأربعين، ولا يصح أن يوضع السكر على القهوة أيام المأتم، ولا بد من إضاءة السراج مدة ثلاثة أيام في الحجرة التي مات فيها، ولا بد أن يفرش النعش تحت الميت بشيء كلحاف ونحوه، وإذا كان الميت من الأغنياء لف النعش بشال من الكشمير، ولا بد أن يكون ماء الغسل والصابونة والليفة التي يُغسل بها الميت من خارج البيت، ويفرش في المقبرة حيث يوضع الميت حناء، إذا كان الميت عزيزاً أو غنياً.

وإذا قُورن ما نسمعه من ضبط بعض الإفرنج عواطفهم الحزينة أخذنا العجب! فقد حكي لي أن أستاذاً ألمانياً كبيراً، كان يدرس في مصر ثم ذهب إلى أجازة وأراد مرة أن يتسلق جبلاً مع أحد تلاميذه فزلقت رجله ومات.

فلما أخبرت زوجته وكان عزيزاً عليها وصادف أن أباه زارها من الريف ليقضي عندها ليلة، صبرت وكتمت عنه الخبر لئلا ينزعج.

وكانت تدخل الحجرة وتغلقها على نفسها وتبكين فإذا خرجت إليه لم يشعر منها بشيء غير عادي حتى أتى الصباح فأخبرته، وخرجت إلى المستشفى وتسلمت زوجها لتدفنه.

وأخبرت أن عميد جامعة أمريكية في بيروت قتل ابنه الوحيد في الحرب العالمية الثانية فلما ذهب بعض الأصدقاء ليعزوه هو وزوجته لم يلاحظوا عليها أي شيء غير عادي، فظنوا أن الاسم مغلوط، وأبوا أن يعزوهما، حتى لا يقعوا في خطأ، ثم تأكدوا من أن الخبر صحيح وأنها هما المنكوبان، فعجبوا من ضبط عواطفهم.

وكان لنا جارية ومات أحد أقاربنا، وكان عزيزاً علينا فحلقت شعرها وظلت أربعين يوماً لا تأكل إلا الزيتون الأسود، ولا تنام إلا على حجر، ولا تشرب القهوة إلا سادة، وتدعى أن في ذلك وفاء للميت، وقد زال كثير من تلك العوائد اليوم.

الجناس اللفظي: يولع المصريون في كلامهم العامي بالجناس اللفظي يستعملونه في نكتهم وفي أغانيهم كثيراً، مثل قولهم في الأغاني:

«عمرو»، ويزعم أعشى ميمون أن شيطانه اسمه «مسحل» وهو يقول في قصيدته:
دعوت خليلي مسحلاً ودعواله
... إلخ
ويروى لحسان بن ثابت:

ولي صاحب من بني الشيصبان
فحيناً أقول وحيناً هُوَه
وأغلب المصريين وخصوصاً الأطفال
والنساء يزعمون أن الجن تظهر بالليل في
صورة كلب أو قط، والأغلب في صورة
قط أسود، ولذلك يتحاشون ضرب
القطط والكلاب بالليل، وإذا صادف
وجود قط غريب بالليل في بيت من
البيوت، لم يشكوا في أنه جن، وراقبوا
حركاته وسكناته، وفسروا كل حركة
بتفسير، وإذا تقدم القط إلى الأكل من أحد
الأطباق فلا يطرد وإن خطف اللحم؛
ويعتقدون أنه إذا ضربوه آذاهم.

وهم يزعمون أن الجن تفعل كثيراً مما
يفعله الناس، فمثلاً: نسبوا إليها أنها بنت
«تدمر»، ويزعم القطامي أنها تغني.
ويزعمون أيضاً أن للجن علاقة بالإنس،
فقد يعشق الجني امرأة، وقد تعشق المرأة

محبكم داب وأنتم لم دريتوبه
والنار بترعى فؤاده وأنتم لم دريتوبه
وهي متجانسة اللفظ، ومعنى الشطر
الأول أن المحب ذاب من حبه، وأنتم لم
تدروا به، ومعنى الشطر الثاني أن النار
ترعى فؤاده، وثوبه لم يدرِ بالنار، وأعرف
صديقاً كان يسير في الشارع فقابله رجل
يعرفه فسأله: ماذا فعل فلان في الامتحان؟
قال له: ما نجحش، فقال: ما أنا عارف،
ولكن هو عمل إيه؟

فكانت نكتة؛ لأن كلمة مانجحش فسرّها
بمعنى: أنا جحش.

جن: يقال: فلان جنّ، وجماعة جن، للفرد
والجماعة، بمعنى أنه أو أنهم أشرار، ومثله
لفظ عفريت، وعفاريت.

وقد أخذه المصريون من صورة الجن في
القرآن واعتقاد العرب فيهم وقول كل
شاعر إن له شيطاناً.

يقول أبو النجم العجلي:

إني وكل شاعر من البشر
شيطانه أنشئ وشيطاني ذكر
ويزعم الفرزدق أن له شيطاناً اسمه

رجالاً، والفقهاء في بعض كتبهم فرضوا صحة ذلك.

وكنْتُ أعرف رجالاً شركسيّاً، كثير الصمت، قليل الكلام، تبدو عليه كثرة التفكير، فكان يزعم أنه جنية تعشقه، وأنها لذلك منعتة من التزوج، وأنه يختلي بها كل ليلة، وقد قضى حتفه -رحمه الله- ساكناً متبتلاً معترلاً الناس.

وذهبت العرب إلى أن الجن لا تأكل، ولكن المصريون يزعمون أنهم يأكلون ويشربون؛ ولذلك اعتاد بعضهم إذا توهّم أن مرضه جاء من غضب الجن عليه، أن يذيب في الماء نوعاً من السكر الأحمر، في إناء بعد صلاة العشاء ليلة الجمعة، ويأخذ المريض ذلك الإناء وينيب عنه من يصعد به إلى سطح البيت وهو ساكت لا يتكلم، ولا يلتفت وراءه وهو صاعد، ويقلب الإناء بما فيه على الأرض، ولا يذكر اسم الله وهو يريقه، ثم يترك الإناء وهو في مكانه، وينزل كما صعد... يزعمون بذلك أن الجن تشربه، ويكررون هذا الأمر ثلاثة أسابيع على الأقل، فقد يرضى عنه الجن فيشفى.

ويزعم المصريون أن الجن قد تتعرض للإنسان إذا سار وحده بالليل، وقد يتشكل الجنى بشكل حذاء قديم بال؛ وأن الإنسان إذا لقي الجنى وضربه بالسلاح أو رماه برصاصة فأصابته، يصير نعلًا قديمًا.

ولذلك يكثر استعمال النعل القديم تعويذة أو حجاباً يعلقونها على رأس الخيل أو الحمير أو الجمال؛ وكثيراً ما يعلقون حذاءً قديمًا في رقبة الأطفال يزعمون أنه يمنع تأثير العين، ولا يصلح هذا النعل القديم لذلك إلا إذا وجد مُلقى في الطريق ولا يُعرف له صاحب، وأن يوجد أحد النعلين فقط.

وقد يعتقدون أن سبب المرض جنية سوداء لبست الرجل أو المرأة، فلا ترضى عمن لبسته إلا بالزار، وفي الزار هذا تدق للجنى الأسود دقات على نغمات خاصة، يقفز من أجلها من لبسته الجنية، فيأتي بحركات بهلوانية.

وعقب تولي محمد علي مصر عرف كثير من الأتراك اعتقاد المصريين في الجن، فكانوا يلبسون بالليل ثياباً سوداء أو بيضاء ثم يخرجون زاعمين أنهم جن، فيخاف

وحدث هذا للشيخ يوسف صاحب المقام المشهور، فقد تنبأ مرات بأحد المغيبات أمام الوالي، وصدق تنبؤه، فادعيت له الولاية وبُني له مسجد كبير في شارع القصر العيني، ودُفن فيه، واعتقد فيه. وحدث مرة أن ادعت امرأة أن الجن تقمصوها، وذلك في عهد محمد علي باشا، ففتنت الجنود، وكثر اعتقادهم فيها، حتى استفحل أمرها، فخاف محمد علي من ذلك فاستدعاها إلى قصره، وكان الوقت ليلاً فأمرت بإطفاء الأنوار وادّعت أنها تحضر الجنّي، فحضر، وتكلّمت بكلام رجل كأنه الصوت يخرج من بطنها، فأطراها محمد علي على فعلها وأمرها أن تقرب منه حتى يقبل يدها، فلما مدت يدها قبض عليها وأمر بإضاءة الشموع، فرأى أنها هي المرأة ولا جنّي ولا غيره، ثم أمر بالقائها في النيل، فجزع الجند الحاضرون وظنوا أنها ولىة وأن هذا الأمر خارج عن الدين، فقال لهم محمد علي: لا تجزعوا، لو كان الجن معها لأخرجوها من النيل، ولو كانت مدعية ادعاءً باطلاً فقد استرحنا منها، فلما أُلقيت غرقت واستراح الناس منها.

المصريون ويهربون، فيغتتم الأتراك هذه المسألة ويفعلون ما يريدونه.

وأعرف سيدة مقعدة تعتقد أنه لبسها الجن بسبب أن أحد خدمها ضرب قطعاً أسود بالليل، فعاد القط شديد الصياح، ثم اختفى فخافت من أن يكون جنياً يؤذيها، وكذلك كان.

وبعض المصريين والمصريات يزعمون في بعض البيوت أنها مسكونة، ومعنى أنها مسكونة أن الجن سكنوها، وخصوصاً إذا حدثت في البيت حادثة قتل، فهم أحياناً يسمعون أنيناً، وأحياناً يضرب البيت بالحجارة، ونحو ذلك، وأعرف صاحباً لي اشترى بيتاً رخيصاً في المعادي؛ لأنه قتل فيه صاحبه، فسكنته العفاريت، فبيع بنصف ثمنه أو أقل.

ويتصل بذلك اعتقاد الناس وخصوصاً النساء بأن العفاريت تتقمص الرجل والنساء فإذا تقمصتهم نطق الجن على ألسنتهم بأصوات غريبة، ثم أخبروا على ألسنتهم بأخبار غريبة، وتنبؤوا بتنبؤات مستقبلية.

وكان في زمننا يكاد يكون في كل حارة أو جملة حارات شيخ أو امرأة من هذا القبيل،

دالاً على الفسق والفجور بأنواعها، فما تبلغ الساعة الرابعة بعد الظهر، حتى يتزاحم الناس على الأبواب للدخول شيئاً وشباناً، ورجالاً ونساءً ييغون الحظ والانشرائح، وتنتشر في طرقاتها العاهرات. وبعد غروب الشمس يأخذ الأروام في ترتيب حاناتهم، وترى أمام الحانات من يحمل زجاجات الخمر وجوقات المغنين والمغنيات ترد تباعاً؛ فإذا أظلمت الدنيا أضيئت الثريات والفوانيس، وتأخذ كل جوقة مكانها، وترص الكراسي رصاً، ويملاً بعض صفوفها النساء العاهرات، أمام كل واحدة مائدة، عليها ثياب خفيفة رقيقة ينطقن بالفاظ الفحش، ويتشبن تشبناً ملهياً للشهوات، ويملن ذات اليمين وذات اليسار.

ولكل تحت فيه جمع من الآلاتية تتوسطه امرأة تسمى عالمة، تظهر دلالها وفجورها، كل بحسب طريقته، ويقصدها كل ليلة الوارثون، وتنظر إليهم العاهرة نظرة فيها تنهد ليعرف أنه المراد، فيقع الواحد منهم في شركها. وأصحاب تلك القهوة غالباً من الأروام، فيحضر ويكثر من نعوت الباكويات والباشوية وسعادتك، فيقول

وكان في حارتنا رجل يسمى الشيخ أحمد الصبان كان يبيع الفحم على باب الحارة ثم عمي وافتقر، وسكن في غرفة ضيقة فما لبثنا أن سمعنا أن جنّاً تقمصته، وأنه يبين المخبات، ويتكلم بصوت غير صوته الطبيعي فقصدته الناس من كل فج، وصلاح حاله.

جنينة الأزبكية: هي حديقة في حي الأزبكية، تبلغ نحو اثني عشر فداناً، وهي الآن متنزه ينتزه فيه الناس خصوصاً بعد العصر، وتصيح فيها الموسيقى العسكرية يومين في الأسبوع هما يوم الأحد والجمعة، ولكن لها تاريخ طويل، لا يهمننا منه إلا ما كان قبل عصرنا بقليل، فقد عاصرت الاحتلال الإنجليزي وتعود الناس الحرية، وصارت كلمة الحرية تجري على كل لسان، فكانت جنينة الأزبكية مظهرًا لتلك الحرية التي فهم الناس منها الفجور والخمور والحشيش والقمار.

وكانت جنينة الأزبكية مراد أصحاب الشهوات، فامتألت بحانات الخمور والمراقص والمغنين والمغنيات، وأماكن الحشيش والقمار والفساد، وأمها الناس من كل حذب، حتى كان اسم الأزبكية

هذه التختوت تحت شاب يهودي يسمى داود اليهودي، لا يتجاوز العشرين إلا قليلاً، جميل الوجه، بدين الجسم، وحوله جوقته، ويغشى هذه الجنية بعض الأتراك والألبان بغوغائهم وصلفهم، ويكثر بين العشاق وعشيقاتهم الرسل يحملون الأخبار.

ثم أزيلت هذه المساخر بعد أن تدفق فيها ملايين من الجنيات، وفسد منها كثير من الشبان والشابات، وهدمت البركة، وتفرق حول الجنية الرواد. وبذلك لعبت جنية الأزيكية دوراً مهماً.

ومن ذكرياتها أن عبده الحمولي المغني المشهور، كان في نشأته خريج إحدى تلك التخشييات.

والله مغير الأحوال... فقد مضى عليها زمن كانت مقابر، وأحياناً كانت مساخر، وأحياناً كانت مسرحاً للغيد والغلمان، ومعرضاً للغناء، ثم زالت كل تلك الأحوال.

جهاز العروس: اعتاد المصريون أن يغالوا في جهاز العروس، وأن يضعوه على عربات مكشوفة، وكلما كانت العربات أكثر كان الزهو بالجهاز أكبر، ولذلك

بلهجة الأمر: «شوف الست» تشرب إيه؟ فتطلب الشمانيا من الصنف الغالي الذي كان في وقتها يساوي عشرين فرنكاً؛ أي ثمانين قرشاً، وتشرب منها كأساً ثم تتركها وتطلب غيرها، باتفاق مع الرومي، وتصفّ الزجاجات التي طلبت على المائدة؛ فإذا امتلأت وضعت الزجاجات تحتها، وكلما برعت المرأة كثرت الزجاجات التي تفتح لها؛ وإذا عجزت المائدة عن الزجاجات من فوق ومن تحت صفت مائدة أخرى، وهكذا، حتى ليبلغ عدد الزجاجات أحياناً مائة زجاجة أو مائتين، فإذا فعل الرجل ذلك أشارت إليه المرأة إشارة شكر.

ولا يزال كذلك حتى يفرغ جيبه، وهناك موائد القمار لا ترى فيها كاسباً إلا الرومي صاحب الحان، وكان في الجنية جبلاية وبركة، وفوق الجبلاية قهوة ملئت بالنساء العاهرات جلسن بجانبهن الشبان.

وفي مكان آخر جوقة من الموسيقى، وأما البركة فكان فيها قوارب تحمل الرجل وخدمته، والرجل وغلّامه، وهنا وهناك تحت آلاية يجلس فيه المغني على شلّة مربعة يتمايل يميناً وشمالاً، واشتهر من

يضعون على العربة مرتبة ولحافاً فقط، أو بعض مخدّات فقط، حُبّاً في التظاهر بالكثرة، وفي أفراح الأنجال -أي: أنجال إسماعيل- كان جهاز كل من عروس البرنس حسين وحسن منسقاً في ثلاث غرف فسيحة بالقصر العالي للعرض على الأنظار من حلي مرصعة بالجواهر والماس، وقد عرض جهاز العرائس الأربع محملاً على عربات تحت حراسة جند، تتقدمها فرقة موسيقية لإرسالها إلى بيوت العرسان.

جوّزوا مشكح لريمة قال: ما على الاتنين قيمه: جوّزوا؛ أي زوجوا، تعبير يقال لموافقة الشيء للشيء من غير أن يكون لها قيمة تُذكر.

الجوقة: يطلقونها على جماعة من الناس، وعلى الأخص الجماعة يكونون مع المغني. جيبه نضيف زي الكف: تعبير يعني أنه ليس فيه شيء.